

## تطور المعتقدات الدينية الوثنية في بلاد المغرب القديم أ. فرج صالح إحييل المحجوب

هدف هذا البحث للتعرف لتطور المعتقدات الدينية الوثنية في بلاد المغرب القديم، حيث تناول هذا البحث الديانة الوثنية المغاربية في العصور القديمة منذ تجلياتها الأولى التي جسدها البقايا الأثرية المكتشفة هنا وهناك ويأخذ الموضوع أهمية بالغة وذلك في نشأة وتطور المعتقدات الدينية التي تعتبر من أهم أشكال التعبير المعنوي عند الإنسان المغاربي القديم، والذي يكشف على تميزه بالتعاطي مع القوة التي شعر اتجاهها بالقداسة، كما مثل الدين معياراً أساسياً في تطور المجتمعات.

### المقدمة:

الإنسان المغاربي القديم، والذي يكشف على تميزه بالتعاطي مع القوة التي شعر اتجاهها بالقداسة، كما مثل الدين معياراً أساسياً في تطور المجتمعات.

أما الإطار الجغرافي لهذه الدراسة فهو بلاد المغرب القديم من الحدود الغربية لقوريناوية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن البحر المتوسط إلى تخوم الأطلس الصحراوي جنوباً

### أولاً: عبادة قوى الطبيعة:

كان الإنسان المغاربي يعتقد بوجود قوى خفية تحيط به وهو راجع إلى بساطة فكره الذي كان في البداية عاجز عن تفسير ما يحدث حوله من ظواهر طبيعية<sup>1</sup>، ومدى فائدتها التي تعود عليه<sup>2</sup> ومن ذلك قدس الشمس والقمر والكهوف والرياح والمياه وغيرها،<sup>3</sup> ومن خلال تأملاته توصل إلى أن الطبيعة تحركها قوى خفية تنقسم إلى قسمين: أولهما ذات طبيعة خيرية لأنها تعود عليه بالنفع مثل: الشمس بنفعها والقمر بضياته وتمعنوا في حركتها ليلاً ونهاراً شرقاً وغرباً، أما ثانيهما فهو ذات طبيعة شريرة مثل: الجن أو مؤدية وقاتلة مثل الزلازل والبراكين وغيرها<sup>4</sup>، ومن أهم المعبودات ذات الصلة بالطبيعة

### 1- تقديس الحجارة:

رأى المغاربة القدماء أن الحجارة سكن للأرواح والالهية، وهو ما ميزها بالصلاية والقوة فسموها

لقد صاحبت الظاهرة الدينية الإنسان منذ مراحلها الأولى ذلك ان هذا الأخير يعد كائناً عاقلاً على خلاف الكائنات الأخرى، فمنذ توصله إلى إنتاج الأدوات الحجرية الأولى ترك لنا شواهد تنبئ عن وسطه الفكري والروحي، محاولاً التأمل في الظواهر الطبيعية و الكونية المحيطة به فاتجه فكره إلى بعض الآراء المتصلة بهذا الجانب المعنوي الذي لم يكن عاطفة روحية فحسب، بل حاجة ماسة شعر الإنسان إلى ضرورتها، من أجل حمايته ومساعدته على تجاوز المخاوف والأخطار التي كانت تهدد وجوده، أو بحثاً عن إجابات للأسئلة التي لا شك أن الكون المحيط به بظواهره و ألغازه الكثيرة قد جعله يشعر بها و يفكر فيها ، فعملت كل مجموعة بشرية في سياق تطورها التاريخي على تجسيد تلك الحاجة وتكريس ذلك الاعتقاد بالشكل الذي يناسبها متأثرة بالوسط البيئي الذي عاشت فيه و بتراكم تجاربها الذاتية أو بانفتاحها على التجارب الدينية لشعوب و مجموعات بشرية أخرى.

تناول هذا البحث الديانة الوثنية المغاربية في العصور القديمة منذ تجلياتها الأولى التي جسدها البقايا الأثرية المكتشفة هنا وهناك ويأخذ الموضوع أهمية بالغة وذلك في نشأة وتطور المعتقدات الدينية التي تعتبر من أهم أشكال التعبير المعنوي عند

<sup>3</sup> محمد خريسات ، عصام هزايمة ، محمد محافظة ، تاريخ الحضارة الإنسانية ، ط1 ، دار الكندي ، الأردن ، 1999 ، ص52 .

<sup>4</sup> محمد الصغير غانم ، الملاحم الباكورة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا ، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 ، ص 23 .

<sup>1</sup> محمد البشير شنيبي ، نوميديا وروما الإمبراطورية ، تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال ، ط1 مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2012 ، ص259 .

<sup>2</sup> المركز الوطني للدراسات والبحث، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة منشورات المركز الوطني 14 ، الجزائر، 2007، ص22 .

والتمتع بالدنيا، كما أنها تحاكي شكل صدر الأم أيضا الذي أشبعه في ضعفه وضاعف فرصته في البقاء.

وبالتالي فهي تستحق التقديس في المعتقدات المغاربية، كما أنه قدس المسلات بأحجامها وألوانها المختلفة، فقد ظلت الحجارة تعبد أو تقس إلى عهود قريية.<sup>1</sup>

للمعبود،<sup>1</sup> ويرى بأن الأشجار لم تكن مساكن لآلهة معينة بل كانت وسيلة إلى حيث تقيم الأرواح في باطن الأرض.<sup>2</sup>

وقدست في الربوع المغاربية مجموعة هامة من الأشجار المثمرة والنباتات كالزيتون والنخيل وغيرها، بسبب ما توفره من أمن غذائي فهي مصدر رزق ومناحة للحياة، وهو مدين لها لحاجته لها وقد تنوعت الأشجار والنباتات بتنوع النطاقات الجغرافية، حيث لكل منها نباتاتها الخاصة إضافة إلى الأهمية التي يكتسبها كل نبات، وقد ارتبطت قداسة الأشجار أيضا بالخصوبة وتجدد الحياة واستمرارها.<sup>3</sup>

المغاربة في الشمس أنها تدفع عنهم الضرر وتزيد من قطعانهم، وعرفوا أن لها دور في تخصيب أراضيهم بأشعتها الحارة، ولها ارتباط وثيق بفصول الزراعة والحصاد، وفكروا بأنها، تحاكي الوالد الذي هم، وقد استمر هذا الاعتقاد إلى عصور متأخرة. يمنح لأولاده الحياة على كل صعيد وتيرها.<sup>4</sup>

عديدة منها نقش للشمس طوله 1.30 متر، كما وجدت نقاش على القبور والمزهريات.<sup>1</sup>

منهم من تهود ومن تنصر وآخرون مجوس يعبدون الشمس والقمر والأصنام.<sup>2</sup>

(بتيل) والواقع أنها كلمتين: بت: تعني البيت، أيل: الإله ومجملها بيت الآلهة أو مسكنها.

لم تكن كل الحجارة محل تقديس، فقد اختار الإنسان المغاربي الشكل الكروي، حيث ربط فكرة شكلها برحم أمه ذات الشكل نفسه، فاعتقد أنها تمنح الحياة مثله فهو يرى أنه من أعطاه فرصة العيش

## 2- تقديس الأشجار والنباتات

يرجع التفكير المغاربي في التقديس والتعظيم إلى النفع والضرر والخوف والأمن، وفي اعتقاده أن القوى الخفية حلت في الأشجار، لذلك قدسها هي الأخرى، وكانت في رأيه تمثل ملجأ الآلهة حيث أحيطت بشروط خاصة تمثلت في عدم إيذائها واقتلاعها أو قطعها من قبل الأشخاص ومن فعل عكس ذلك فإنه سيتعرض لعقاب الآلهة، وحتى يتقرب البشر من الأشجار المؤهلة فيقومون بطقوس دينية حيث يربطون في فروعها أشرطة من قماش أو قطع من ثياب رثة، إذ يعتبر ذلك الفعل نذيرا يتقرب به العبد

## 3- تقديس الكواكب (الشمس والقمر):

ظهرت هذه العبادة عند كافة الحضارات القديمة، وهي تبجيل وتعظيم النجوم والأفلاك لفائدتها، فمنها من يمنحه الدفاء والضياء ومنها ما يساعده على ضبط حساباته السنوية ولذلك قدسها بل قدم لها القربات والهدايا ومن بين هؤلاء المغاربة القدماء، حيث اعتقد أما القمر، فقد ارتبطت قداسته بخصوبة المرأة بالإضافة إلى أنه حاميتها كما أنه إله مسيطر على الزمن وإله الهواء وقد جسد للقمر والشمس نقاش وقد استمر هذه المعتقدات إلى عهود متأخرة، حيث يقول عبد الرحمن بن خلدون " حتى جاء الإسلام، كان

## 4- تقديس الجبال:

رأى المغاربة أن الآلهة تسكن المرتفعات أو المغاور ولهذا قدس الإنسان المغاربي قديما هذه الأماكن، ونظر

3 - عبد الرحمن خلفه، الديانة الوثنية المغربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاج 146 ق م، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، ص 200.  
4 - محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، ط1، دار الهدى الجزائر، 2008، ص 35.  
1 - عبد الرحمن خلفه، المرجع السابق، ص 89.

1 - محمد الصغير غانم، سيرتا النوميديية النشأة والتطور، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 134.  
2 - محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 131.  
3 - اصطيفان قزل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج 6، تر، محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2007، ص 120.

وفسر المعتقد السائد عندهم أن الآلهة تسكنها لكي تتصل بالعالم السفلي شتونيون (Chtonion) أو لقربها من السماء فهي تتصل بالآلهتها، ومن هنا تمتعت الكهوف والجبال بالتقديس خاصة وأنهم اعتقدوا بأنها ملجأ للقوى الخفية والخرافة كالجن الذي لا سيطرة للإنسان عليه، ويروي القديس أوغسطين أنه لاحظ على عهده عبادة أعماق الأرض أو قمم المرتفعات حيث اعتقد أنها مساكن للآلهة.<sup>5</sup>

شيء إنما تدل على أن المغاربة قديما قدسوها، كما أنها تدل على اعتقادهم بأن لها ارتباط وثيق بقوى تؤثر عليهم بالخير أو الشر، إضافة إلى أنها تمتلك أثرا كبيرا في حياتهم اليومية.<sup>1</sup>

والخصوبة للأرض ووفرة الزروع عند التضحية به، وهو ما تقوم عليه الحياه الزراعية والرعية معا<sup>2</sup>

### - عبادة الثيران:

ظهرت هذه العبادة في النقوش المكتشفة في الشرق القسنطيني، حيث تظهر رسوم الثيران وفوق رأسها قرص الشمس، ويخرج منه خطان طويلان تعبيرا عن أشعتها، بينت النقوش الثيران بشكل مميز فهي ضخمة جدا وقوتها تعادل الفيلة، ولأهميتها في الحياه المغاربية ولتعدد استخداماتها من حرث إلى درس وحتى نقل ورفع، احترمت ووقدت عرفانا لخدمتها<sup>3</sup>

كما ظهرت عبادة الثور في بلاد المغرب منذ عصور ما قبل التاريخ واستمرت حتى القرن السادس ميلادي، حيث يذكر أن القبائل الليبية التي كانت تقطن بالقرب من طرابلس بليبيا كانت تعبد ثورا يدعى (

لها برهبانية واحترام وتقديس، وسميت مساكن الآلهة أبيتاكل<sup>3</sup>.

بالإضافة إلى ذلك قدس الليبيون العديد من الظواهر الطبيعية الأخرى كالتلال حيث اعتقدوا أنه لكل تل روح، وقد تجسدت هذه العبادة بشكل أوضح لدى سكان المناطق الجبلية، وآمنوا بوجود أرواح في قوس قزح والسراب والنجوم حيث أدي بهم ذلك الاعتقاد إلى عبادتها وتقديسها وكما مثلت الكهوف والمغارات وسيلة للدخول إلى عالم الجن الباطني.<sup>4</sup>

### ثانياً: العبادات الطوطمية\*:

إن التماثيل والنقائش المكتشفة في البيوت المغاربية والمعابد وغيرها من الحيوانات مختلفة إن دلت على

### - عبادة الكيش\*:

هناك من المؤرخين من يرى أن هذا المعتقد ذو أصول مصرية، أخذ عن الإله المصري أتون والذي يرمز له بالكيش، وقد اكتشف معبده في واحة سيوه في التخوم المصرية المغاربية، وقد مرت هذه العبادة في المغرب القديم بعدة مراحل دلت على تطور المعتقدات لدى الإنسان المغاربي، وما يخص دراستنا هو المرحلة الأخيرة عندما أصبحت النقائش تجسده في قرنين ملتويين على رأس إنسان، حيث صار المغاربة يرون الكيش على أنه حيوان قربان وليس إله، فهو مقدس يتقربون به من آلهتهم، وهو ما أكدته نقائش معبد الحفرة التي أصبحت تظهره إلى جانب الكاهن، وقد كان لكل قبيلة كيشها الخاص الذي تقوم الكهنة على خدمته ويسمى "أمون" أو "أمان" لأنه يؤمن حياتهم من خلال استجلاب المطر

3 - عبد الرحمن خلفه، المرجع السابق، ص8.

4 - عبد اللطيف محمود البرغوثي المرجع السابق، ص123.

5 - ربح لحسن، أضرحة الملوك النوميدي والمور، (ب.ط) دار هومة، الجزائر، 2007، ص225.

\* الطوطمية: ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية ورمز معين يسمى "الطوطم"، والطوطم يمكن أن يكون طائر أو حيوان أو نبات أو ظاهرة طبيعية أو مظهر طبيعي مع اعتقاد الجماعة بالارتباط به روحيا كأن تتخذ القبيلة مثال من حيوان معين رمز طوطمي لها. زينب عبد التواب، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بأفريقيا، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 7، ع 14، 2018، ص243.

1 - محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج 1، المرجع السابق، ص 302.

\* عبادة الكيش مرت بعدة مراحل الأولى وهي عند التأثر بالجانب المصري حيث ظهر في النقائش فوق راسه قرص الشمس ويرتدي العديد من القلائد أما في المرحلة الثانية فهو فقط يرتدي القلائد ان كانت الطابع النوميدي هذا وقد اثبتت آثار تعود إلى فجر التاريخ أن المصريين كانوا يجلبون الكباش والثيران من بلاد النوميدي، إضافة إلى ان النوميدي قوم رعاة وللكبش أثر بالغ في حياتهم. أنظر: محمد الهادي جارش، أصول عبادة أمون، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 4، 1988، الجزائر، ص 11.

2 - محمد الصغير غانم، الملامح الحضارية، ج 1، المرجع السابق، ص 387.

3 - أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص 116.

**عبادة التعابين:**

هي مصدر رعب وتوقير وعبادة، وامتدت عبادتها إلى جهات نوميديا وموريتانيا ففي فسيفساء من مناشير الحمام بالقرب من خنشلة تختلط الحية بحوريات البحر، وفي تيبازة الموريتانية عرفت القديسة سالسا بوجود صنم يمثل حية من البروتز رأسها مرصع بالذهب، كما قدمت الأسماك في منطقة تونس الحالية، حيث تميزت المنطقة بشعائر عبادة الأسماك وهذا ما يؤثر كثرة رسوم الأسماك التي عثر عليها في المناطق الأثرية التونسية عليها في المناطق<sup>1</sup>

ما يمكن ملاحظته أن الإنسان المغاربي القديم قدس الأشياء التي تعود عليه بالنفع والضرر والأمن والخوف، وكانت ذات أهمية كبيرة في حياته، كالأشجار المثمرة والأسماك وغيرها.

**ثالثاً: آلهة المغرب القديم:**

قدس سكان المغرب القديم عدد هائل من الآلهة، تنوعت بتنوع الوظائف والصفات وجسودها في أشكال مختلفة رغم أن فكرة الإله تدخل في الفكر البشري حسب نظرنا وتحتاج إلى دراسة فهي إلى الآن من المواضيع الخام التي لم تحتل مصطلحاتها البسيطة مثل الفرق بين الإله والرب ومتي توظف كل واحد منها ومن بينها:

**1. الإله بعل حمون:** هو إله ذو أصول شرقية فهو بتأثير فينيقي قرطاجي فقد كانت لهم ديانة مشتركة ومعتقدات وعادات نفسها<sup>2</sup>، وقد رمز لبعل حمون بالشمس وكانت تانيت لها نفس أهميته ويرمز لها بالقمر، حيث يعتبر بعل حمون وتانيت من المعبودات الأكبر للقرطاجيين، فالأول إله الشمس والثانية إلهة القمر<sup>3</sup>.

وتعني كلمة بعل حمون "الناري" وجد معبدة في قرطاج رفقة مجموعة من الآلهة الأخرى والمحمتم

قرزيل)، وهو نتاج تزواج الكيش أمون بالبقرة ايزيس<sup>1</sup>، وقد كانت تلك القبائل تطلق ثيرانها تتواجه في معارك في شكل جماعات كل منها ضد الأخرى لذلك فإن الثور كان يعرف بألة الحرب.<sup>2</sup>

**- عبادة الأسود:**

ارتبط المعتقد الديني في التقديس بالمنفعة والقوة والخوف، وهو ما جعل الأسد محل تقديس، فقد جعل الأسد الممثل الأول للقوة والعظمة، وكذلك تصدرت نقائشه القبور الملكية والمعابد، وقد ساد الاعتقاد أن الشمس والأسد كانا مرتبطين في اله واحد لكن في تمثيلات مختلفة، وإذا وجد أحدهما على قبر ما فإنه يستنير به.

حيث وجدت تمثيلات له في العديد من القبور الملكية النوميدية مثل الضريح الموريطاني، ووجد تمثال من الطين المشوي يمثل الهة برأس أسد في معبد بوني، وكان الأسد على الدوام محل توقير واحتل أحيانا مكانة ما بين إله الأرض والقمر.<sup>3</sup>

**عبادة القرده:**

يبدو أن القرده كذلك كانت محل تقديس في بعض مناطق بلاد المغرب القديم فقد انتشرت عبادتها بالمنطقة الممتدة غرب قرطاج في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، ويبدو أن مظاهر تقديسهم للقرده كانت متعددة، منها ثلاثة مدن كانت تحمل أسماء مأخوذة من كلمة "قرده باللغة اللاتينية، كما كان الآباء يختارون لأبنائهم أسماء يشتقونها من أسماء القرده، إلى جانب أن القرده كانت تعيش مع أولئك السكان في مساكنهم وينظرون إليها كآلهة فيعملون على استرضائها بتقديم الزاد والأطعمة لها<sup>4</sup>.

1 - كحيل البشير، الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الإنسان المغاربي، مجلة جامعة عاشور زيان، العدد 3، الجفلة، ص 4.  
2 - عبد الحميد عمران، المعتقدات القديمة لإنسان الشمال الإفريقي، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 12 كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا 2015 م، ص 12  
3 - محمد الصغير غانم، الملامح الباكورة للفكر الديني، المرجع السابق، ص 60.  
4 - المرجع نفسه، ص 15.  
1 - محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 250.  
2 - محمد محي الدين المشرقي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب المصرية، مصر، 1969، ص 46.  
3 - جميل حمداوي، الديانة عند الأمازيغيين، ط1، شبكة الألوكة، ص 6.

أما عن أصول هذه الآلهة حسب المؤرخين مغاربي وقد تباها القرطاجيين" وتقابلها عند الفينيقيين إلهة الخصوبة عشتار. 4

**5. الإله بعل إيدير:** تصدر واجهات المعابد حيث وجد كثيرا في المجال الجغرافي لنوميديا، حضي بمكانة عالية تقارع مكانة بعل حمون حيث دلت النصب على أن لهما نفس الوظائف وفي الطبيعة الزراعية وإدراج المطر وهو ما يفسر كثرة ظهوره في المجال النوميدي، وقد ظهر في النصب البونية واليونيقية. 5

**6. الإله ساتورن:** وهو إله الخصب و الزراعة والعواصف وهو نفسه الإله كرونوس عند الإغريق، اشتق اسمه من كلمة (Sata) وتعني الأرض المزروعة، أما تمثاله فهو على هيئة شيخ ملتحي وذو شعر طويل، يعلو رأسه تاج وأمامه كبش فداء وفي يده حربرة، عُبد من طرف الرومان القاطنين بالمغرب ووجدت له نقائش بمعبد الحفرة في قسنطينة وبمدينة كويكول تعود للقرن الثالث للميلاد 1

انتشرت عباده هذا الإله بشكل واسع في المغرب القديم لأسباب معتبرة أنه فرضت عبادته بالقود من طرف السلطات الرومانية إضافة إلى اعتقاد المغاربة بأنه خليفة للإله بعل حمون حيث كان ماسينييسا يحث على عبادتهما. 2

**7. الإله باكوس:** ظهر هذا الإله في اللوحات الفسيفسائية، وهو إله ذو أصول إغريقية اسمه ديونيسيوس وهو إله الخمر والكروم، وقد غير الرومان اسمه إلى باكوس أو باخوس، أما هيئته رجل عار يمسك عنقود عنب، انتقل إلى المغرب القديم مع التواجد الروماني ووجدت آثار عبادته على القطع النقدية والنقوش الحجرية واللوحات الفسيفساء. 3

أن يكون مزيج ليبي فينيقي، فكلمة بعل فينيقية تعني السيد "وحمون" هي نفسها أمون ومعناه السيد أو الإله أمون المعبود جالب الخصب ومانح الحياة وارتبطت عبادته أيضا برمز الكيش والشمس. 4

**2. الإله ست:** وهو إله شمس يعبر عن الصحراء والحرب، وقد ظهر في نصوص الأهرام أن قوة الملك تستمد من قوته، وظهر من الصعيد رقيقا لإله الدالتا (حور) وأصبح في عهد الهكسوس (رب الأرباب) وصار إله الموت إله الأحمر وتحول من معبود مقدس إلى رمز. 5

**3. الإله أش:** إله ليبي ظهر على الألواح المصرية منذ الأسرة الثانية، كما ظهر اسمه في نقوش الأسرة الخامسة في نصوص الملك (سارحورع) 1، وله مكانة سامية في ليبيا، وسيطرت عبادته على الواحات الداخلية في عصر الأسرة الثانية والعشرين وتمثلت وظيفته إلهاً للحرب والصحراء. 2

**4. الإله تانيت:** لقد برزت الإلهة تانيت في القرن الخامس قبل الميلاد كمعبودة شعبية وقد اختلف المؤرخون في أصلها، وقد عبدها المغاربة والقرطاجيين على حد سواء، ظهرت في أشكال مختلفة أهمها: امرأه ترضع طفلها، ومثلت على رأسها الأعلى دائرة وخطان يخرجان من الجنب يمثلان اليدين، كانت هناك صلة بين عباده تانيت وعبادة القمر، ويتجلى ذلك من خلال شكل الهلال والقرص الذي يعلوا رمزا عاليا في مختلف النصب الندرية، والتي اعتقده المغاربة على أنه رمز الخصب والعتاء حتى أنهم مثلوه على الأواني الفخارية والحلي مثل الإبريم (الخلال) والوشم وغيرها. 3

4 - الشاذلي بورونية، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، ط 1، مركز النشر الجامعي، مصر، 1999، ص 275.

5 - خزعل الماجدي، الدين المصري، ط 1، دار الشروق، الأردن 1999 م، ص 66.

1- رجب عبد الحميد الأترم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط 1، دار أماني للنشر والطباعة والتوزيع سوريا 1989 م، ص 75.

2 - علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، ط 2، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته 1990 م، ص 295،

3 - فراس سواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني مصر وسوريا وبلاد الرافدين والعرب قبل الإسلام، منشورات دار علاء الدين،

سورية، 2004 م، ص 113.

4 - خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط 1، دار الشروق، الأردن، (دس)، ص 155.

5 - أندري إيمار، جانين ابوابيه، تاريخ الحضارات العام، روما و امبراطوريتها، ط 6، تر، داغر أسعد، منشورات عويدات، بيروت، 2006، ص 160.

1 - محمد الصغير غانم، الملامح الباكورة، المرجع السابق، ص 111.

2 - محمد البشير شنتي، المرجع السابق، ص 262.

3 - أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص 210.

الأجداد. ويذكر هيرودوت في هذا الصدد: "أما طريقتهم في استطلاع الغيب فهي أنهم يذهبون إلى أضرحة أسلافهم حيث يقيمون الصلوات ثم ينامون ويعتبرون كل ما يأتيهم من الأحلام حقيقة<sup>4</sup> .

وهذا ما يدل على اعتقاد المغاربة بالحياة الأخرى التي سبقهم لها أسلافهم الموتى فهم ينبئونهم بالخير والشر في المستقبل.

## 2. عبادة الملوك:

لقد حظي بعض الملوك بمكانة متميزة عند المغاربة القدماء، سواء من خلال النقوش والعمارة الجنائزية أو كتابات المؤرخين كما عرف هذا الموضوع تباين آراء المؤرخين حوله<sup>5</sup>.

وتعود الوثائق الأولى حول عبادة الملوك إلى القرن الثالث ق.م، حيث عثر في مدينة دوقة\* على نقيشة تعرف بنقيشة دوقة الثانية بالقرب من الضريح وكانت كتابة النص هي اليونانية والليبية وكانت ترجمته: شيد سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسنيسا بن الملك غاية بن السوفيت زلالسن وذلك في السنة العاشرة<sup>6</sup>.

ومع غياب ملحقات المعبد التي تتم بها المراسيم الدينية مثل المذبح، هناك من بنى صفة التآليه عن ماسينيسا ويكتفي بالاحترام والتقدير وبالمقابل تشير نقيشة شرشال إلى عباده ماكيسا في معبده الذي أنشأ بعد نصف قرن من موته دليل قاطع للتآليه وقد جاء فيها إحدى عشر سطرا كهدية إليه بصفته إله وحامي الوطن ورئيس الأمراء المتسامح مع الجميع<sup>7</sup>.

وقد استمرت هذه العادة إلى العهد الروماني في المغرب القديم حيث كان للرومان عادة تآليه الأباطرة من قيام دولتهم، فأول من تمتع بتلك الصفة المؤسس الأول روميلوس\* الذي كان عندهم إله ابن الآلهة،

**8. الإله جوبيتير:** يمثل هذا الإله سيد الآلهة الرومانية، لأن له وظائف متعددة ومهمة، فهو مجموعة من الآلهة في إله واحد، فهو الحامي والمشرف على الحروب بل محقق النصر فيها، وشعاره اللون الأبيض، فارتدى كهنة معبده لباسا أبيضاً، وتقربوا له بحيوانات صوفها أبيض، كان من المعتاد أن يفتح معبده فقط في أوقات الحروب وتعلق في غيرها، وكان الاعتقاد الروماني عندهم أن هذا الإله يصاحب الجنود في المعارك، أما عن عبادته في بلاد المغرب فوجدت في معبد القنطرة الذي بناه كركلا وكل المدن ذات التأثير الروماني<sup>1</sup>.

**9. الإله ثلاثي الكابيتول:** يتكون هذا الثلاثي من آلهة رومانية جون - منيرفا - جوبنير وهي مقدسة وحامية انتقلت إلى المدن المحتلة من قبلهم وأهمها بلاد المغرب القديم، وقد بنيت مدينة تامو قادي على شرف هذا الثلاثي، إضافة إلى مدينة صبراتة التي وجد بها معبد بني له خلال القرن الأول ميلادي، به ثلاث غرف كل غرفة خاصة بأحد من هؤلاء الثلاثة<sup>2</sup>.

## رابعاً: عباده البشر:

### 1. تقديس الأسلاف والأجداد:

رأى المغاربة لبعض موتاهم بنظره خاصة تمثلت بالتبجيل والتقدير والاحترام لدرجة القداسة، وليس كل الأسلاف تمتعوا بذلك بل فقط أولئك الذين لهم صفات مميزة، ويبدأ التقديس منذ بدأ عملية الدفن، التي يصاحبها طقوس وشعائر توحى بذلك، وتجعل قبر الميت مقدس<sup>3</sup>.

يشير بعض الكتاب الكلاسيكيين، إلى أن عبادة الأجداد والأسلاف كانت شائعة بين الليبيين، وأنهم كانوا يستطلعون الغيب عن طريق الاتصال بأرواح

1 - مصطفىان أكصيل، المرجع نفسه، ص 210 .  
2 - عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 64 .  
3 - محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج 1، المرجع السابق، ص 364 .  
4 - هيرودوت، ترجمة: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 2003، ص 118-119 .  
5 - محمد العربي عفون، أصول بلاد المغرب ماسينيسا، اعداد المجلس العلى للغة العربية، قسنطينة، 2009، ص 346 .  
\* دوقة: إحدى عواصم المملكة النوميديّة ولا تزال بقاياها الأثرية موجودة في وقتنا الحالي بولاية سليانة بالجمهورية التونسية. وقد اشتهرت بضريحها الأثري

، محمد الصغير غانم، نقيشة دوقة الأثرية، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، ع 10، 1998، ص 103 .  
6 - محمد الصغير غانم، الملامح الباكورة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 30 .  
7 - المركز الوطني للدراسات والبحث، المكنون الحضاري والفني والقرطاجي في الجزائر، منشورات المركز الوطني، 2007، ص 218 .  
\* روميلوس، هو المؤسس الفعلي للحضارة الرومانية، أما عن أسطورة تآليه تقول أنه بعد أن أتم بناء روما، وعندما كان جالسا بجانب مستنقع يحصي جنوده إذ بعاصفة مصحوبة بالرعد والسحب ثم تأتي سحابة وتلفه وتطير به إلى

تتوغل في المدن والأرياف النوميدية، وقد تأثروا بها لمصلحة معينة أو فرضت عليهم بالقوة.<sup>4</sup>

**خاتمة:**

اعتنق سكان بلاد المغرب القديم العديد من المظاهر الدينية التي ارتبطت بحياتهم العامة وبيئتهم التي كانوا يعيشون فيها متأثرين بمظاهر طبيعية، والتي كانوا يسعون من أجل تفسير مكنوناتها لكنها تجاوزت خيال السكان الفكري، وكانت سببا في تنوع معتقداتهم وتعدد أصنافها، فاعتقدوا أن هناك أرواح تسريها فعبدوها؛ وعبدوا الجبال والحجارة والكهوف والمغارات والرياح والشمس والقمر، كما اعتقدوا بالأرواح الخفية التي تسكن الحيوان، فعبدوا الحية والكبش والثور، كما عبدوا الأسلاف والملوك، وتوجهوا بالعبادة إلى الأرواح الخفية. واستخدموا طقوسا متنوعة بغية التقرب منها، واسترضائها، ونيل بركتها والاستفادة من خدماتها، وذلك بالقيام بأعمال متعددة تراوحت بين المنع من اللبس أو القيام باحتفالات لها ما يظهر الفكر الديني لدى الإنسان المغربي،

وتفتح سكان المغرب القديم على عقائد أجنبية وتسربت العديد من المعبودات إلى بلاد المغرب القديم بحكم علاقات الجوار كما حدث مع المصريين والهجرة التي سمحت بتسرب معبودات فينيقية ورومانية وإغريقية، ظلت تتعايش مع المعتقدات المحلية مما أثرى الجانب الديني الوثني المغربي القديم.

واستمرت حتى قيام الجمهورية مع أوكتافوس الذي منح لقب أغسطس مقابل أعماله الجليلة التي قدمها لصالح روما. وهو لقب مقدس ووضعت تماثيله في المعابد، أما بعد ذلك كانت عبادة الإمبراطور بعد موته، حيث يجتمع مجلس الشيوخ الروماني، ويقوم بدراسة أعماله وإنجازاته وبناء عليها يتم رفعه إلى مصاف الآلهة.<sup>1</sup>

ثم انتقلت عبادة الأباطرة إلى النوميين عند سيطرة الرومان على المغرب، وقد تجسدت هذه العبادة التي فرضت فرضا غير مباشر في احتفالات تقام على شرف هؤلاء الأباطرة في الساحات العامة، وتقدم خلالها الولائم، للفقراء دلالة على عطاء الإله المتمثل في شخص الإمبراطور، وفي الغالب كان حضور المغاربة من أجلها ليس قناعة ولكن بسبب شدة الجوع والحاجة والفقرة.<sup>2</sup> وظهرت هذه العبادة في منطقتين رئيسيين:

**الأولى:** قيصاريا (شرشال)، عندما كانت تحت سيادة يوبا الثاني، حيث قام هذا الأخير بصنع تمثال لأغسطس من الرخام الأبيض، وفرض عبادته على السكان كإله وكذلك في مدينة قورينا حيث عثر على كلمات أغسطس نقشت على معبد من معابدها، كما وجد رأس تمثال أغسطس بتونس.<sup>3</sup>

**والثانية:** الأسرة السيفيرية، هناك العديد من الأسباب التي تدعو إلى تأليه هذه العائلة، وأهمها أنها قدمت مساهمات كبيرة لروما. هذا من جانب أما بالنسبة للمغاربة، فإنهم يبجلون هذه الأسرة لأصولها المغاربية وكذلك على مآثرها العظيمة.

وقد تم العثور على تماثيل لهذه العائلة في المعابد في العديد من بلدان المغرب قديماً، وتولى ابناؤهم وأحفادهم العرش ورثوا ألوهيتهم من كركلا وسيقار، وعموما فقد انحصرت هذه العبادة في المدن الكبرى حيث تركز الاحتلال الروماني، ولم

السماء ومن هالك لم يرى في الأرض، وبالتالي فإله ابن إله حيث حملت به أمه من الإله مارس في المعبد، فأعتبروه الإله الحامي لروما وحارسها. مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، ط 1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007، ص 102.

<sup>1</sup> - إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط 1، الشركة العالمية للكتاب، مصر، 1996، ص 251.

2- محمد البشير شنييتي، المرجع السابق، ص 263.

3- عزت زكي حامد قادوس، آثار الوطن العربي في العصرين اليوناني والروماني، ط 1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2014، ص 171.

4- محمد البشير شنييتي، المرجع السابق، ص 264.

- 15- عزت زكي حامد قادوس، آثار الوطن العربي في العصرين اليوناني والروماني، ط 1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2014.
- 16- فراس سواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني مصر وسوريا وبلاد الرافدين والعرب قبل الإسلام، منشورات دار علاء الدين، سورية، 2004 م.
- 17- محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، ط 1 مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.
- 18- محمد خريسات، عصام هزايمة، محمد محافظة، تاريخ الحضارة الإنسانية، ط 1، دار الكندي، الأردن، 1999.
- 19- محمد محي الدين المشرقي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 4، دار الكتب المصرية، مصر، 1969.
- 20- محمد المبروك الدويب، هيردوت، ترجمة: منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 2003.
- 21- محمد العربي عقون، أصول بلاد المغرب ماسينيسا، اعداد المجلس العلى للغة العربية، قسنطينة، 2009.
- 22- مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، ط 1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.
- 23- محمد الصغير غانم، الملامح الباكراة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2005.
- 24- محمد الصغير غانم، سيرتنا النوميديية النشأة والتطور، ط 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.
- 25- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج 1، ط 1، دار الهدى الجزائر، 2008.
- الدوريات:**
- 1- زينب عبد التواب، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بأفريقيا، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 7، ع 14، 2018.

## المراجع:

- 1- ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط 1، الشركة العالمية للكتاب، مصر، 1996.
- 2- اصطيغان قزل، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج 6، ترجمة، محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 2007.
- 3- الشاذلي بورونية، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، ط 1، مركز النشر الجامعي، مصر، 1999.
- 4- أندري ايما، جانين ابوايه، تاريخ الحضارات العام، روما وامبراطوريتها، ط 6، تر، داغر أسعد، منشورات عويدات، بيروت، 2006.
- 5- المركز الوطني للدراسات والبحث، المكنون الحضاري والفينيقي والقرطاجي في الجزائر، منشورات المركز الوطني، 2007.
- 6- المركز الوطني للدراسات والبحث، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007.
- 7- جميل حمداوي، الديانة عند الأمازيغيين، ط 1، شبكة الألوكة.
- 8- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط 1، دار الشرق، الأردن، (د.س).
- 9- خزعل الماجدي، الدين المصري، ط 1، دار الشروق، الأردن 1999 م
- 10- ربح لحسن، أضرحة الملوك النوميدي والمور، (ب.ط) دار هومة، الجزائر، 2007.
- 12- رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط 1، دار أماني للنشر والطباعة والتوزيع سوريا 1989 م.
- 13 عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 4، ط 3، دار صادر، لبنان، 1968.
- 14- علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، ط 2، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته 1990 م.

5- كحيل البشير، الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الانسان المغربي، مجلة جامعة عاشور زيان، العدد 3.

#### الرسائل العلمية:

1 - عبد الرحمن خلفه، الديانة الوثنية المغربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاج 146 ق م، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر.

2- عبد الحميد عمران، المعتقدات القديمة لإنسان الشمال الإفريقي، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 12 كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا 2015 م.

3- محمد الهادي حارش، أصول عبادة آمون، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 4، 1988، الجزائر.

4- محمد الصغير غانم، نقيشة دوقة الأثرية، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، فسطاطينة الجزائر، ع10، 1998.